

تحديات التمويل الصغير والأصغر والصيرفة الإسلامية

د. سمير الشاعر

أستاذ وباحث جامعي

عضو مجلس أمناء صندوق الزكاة في لبنان

عضو لجنة المعايير الشرعية (الأيوبي AAOIFI)

مدير التدقيق الشرعي في بيت التمويل العربي (مصرف إسلامي) - سابقاً

خبير المصرفية الإسلامية المعتمد في صندوق النقد الدولي IFM

التمويل المصرفي والبيئة القديمة

- اختص العمل المصرفي بشكل أساس ولعقود طويلة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية بتمويل الشركات والأعمال الكبيرة.
- توجه الاقتصادات المعاد بناؤها إلى الإنتاج بالحجم الكبير، ما نتج عنه إضعاف فرص المؤسسات الصغيرة في الاستمرار إلا بشروط.
- اتخاذ الإنتاج صفة الأعمال العابرة للحدود وحتى القارات.
- فرض الشركات العملاقة أنماط مالية، اقتصادية، إنتاجية، استهلاكية، تنظيمية وقانونية جديدة، على المستهلكين والمؤسسات وحتى الاقتصادات الدولية والعالمية.
- تشكيل الإعلام الذوق العام حسب مصالح النافذين والمتحكمين.

نتائج البيئة القديمة

- اقتصادات متفردة وليست قائمة.
- دول غنية بالثروات وأخرى غنية بالديون وفوائدها المرتفعة.
- التركيز الشديد للثروات في أيدي قلة من أبناء المعمورة.
- التركيز الشديد للفقر والأمراض والتخلف في مجتمعات ودول.
- اختلال منظومة العدالة الاجتماعية في مختلف دول العالم بما فيها وإلى حد ما الدول الغنية.
- التخمة والتشبع عند رواد الأعمال مالياً واقتصادياً وحتى سياسياً.
- انتشار الفساد المؤسسي في الكثير من المستويات محلياً ودولياً.
- أزمة 2008 بآثارها الزلزالية وخاصة مالياً، بعد عشرات الأزمات.

اختناق التمويل المصرفي بصوره المختلفه

■ بعد تغول الأعمال ومنظماتها وجدت المصارف نفسها:

- باحثة عن أعمال لتحقيق أرباح ترضي المساهمين المتغولين الجدد.
- أداة لتحقيق مضاربات ونزوات المتغولين الجدد.
- فريسة تبيض الأموال والأعمال غير النظيفة الأخرى.
- في مواجهة قوانين وتشريعات جديدة تحد من نشاطها وتقنن الكثير منها.
- أمام بدائل استثمارية قائمة على تركيبات مالية تزين الربح السهل والسريع.
- متهمة بالخروج عند دورها الاجتماعي.
- متهمة بأنها مؤسسات متحيزة لفئات صغيرة على حساب الأكثرية.

البيئة الجديدة للتمويل المصرفي

- استحالة الاستمرار بالمنهج والأهداف السابقة.
- بدء تقبل المؤسسات المتوسطة والأصغر.
- تمويل مجالات أعمال غير مغرية لها.
- بدء التمويل الاستهلاكي الفردي المضمون والسهل الربح.
- مراعاة شرائح اجتماعية لم تعد التعامل معها.
- بروز تحديات التنمية المجتمعية وضرورات تأمين التمويلات الصغيرة والأصغر.
- ضرورة إعادة النظر القانونية و الائتمانية في مسلكية عمل المصارف.

تحديات التمويل الصغير والأصغر

■ من الجانب المصرفي، عدم تقبل هذا النمط من الأعمال من النواحي:

- القانونية.
- الائتمان والمخاطر.
- الآليات والبرامج.
- الكادر البشري المؤهل.
- التكاليف الفنية والجغرافية.

■ من جانب الراغبين بالتمويل الصغير، عدم الأهلية من النواحي:

- الفنية (دراسات الجدوى، تسويق الأفكار أو المشروعات،....).
- الجدارة الائتمانية.
- الإدارية، وغيرها.

التنمية والتمويلات الصغيرة والأصغر

- بعد فظاعة الواقع الاقتصادي عالمياً ثم عربياً، نجد الاقتصاديين والمنظمات الدولية تدعو لمنهج عمل شبه مجمع عليه وهو «اختراق تنمية المجتمعات بالتمويلات الصغيرة»
- أي أضحت الفكرة لغة اقتصادية عالمية تفرض نفسها بقوة على:
 - الدول والمشرعين.
 - المفكرين والماليين.
 - المصارف ومؤسسات الأعمال.
 - رجال الائتمان والمخاطر.
 - مصممي الهندسات المالية.

الصيرفة الإسلامية والتمويلات الصغيرة

- إن الثقافة المعروفة والمستقرة عن المصرفية الإسلامية أنها:
 - أكثر التصاقاً بالنواحي الاجتماعية.
 - أن كثير من نماذجها تحض على التمويلات الصغيرة ونماذجها التاريخية تفيض بذلك.
 - اتساع مروحة عقودها مقارنة بمنافستها ذات العقد الوحيد.
- أكثر المجتمعات المستهدفة تنميتها «إسلامية أو تحوي مسلمين».
- تحويل ما نتغنى به من آليات في الإسلام إلى واقع.

البيئة المتحكمة بعمل الصيرفة الإسلامية والحل

1. البيئة **الاجتماعية** يلزمها الكثير من التثقيف والتعريف بالمصرفية الإسلامية وآليات عملها حتى داخل المجتمعات العربية والإسلامية.
2. البيئة **الفنية** قاصرة عن مجارة الأموال من المصرفية الإسلامية.
3. البيئة **القانونية** لم تقترب من بيئة العمل المالي الإسلامي بل العكس هو الصحيح أنها:

«جذبتها إلى بيئة العمل المصرفي التقليدي»

■ الحلول:

1. فلا بد من تعديلات قانونية تمكن المصرفية من تطبيق عقودها بما يخدم التنمية والتمويلات الصغيرة.
2. بالمقابل لا بد من توسيع الرقابة على أعمال المصارف الإسلامية لعدم توافر الكادر البشري الكافي والكفؤ.

اقتصادياً اليوم:

التمويل الصغير والأصغر أصبح

قدر و ليس اختيار

وعلى المصارف والمشرعين لها التدارك

وأخر دعوانا
أن
الحمد لله رب العالمين